

دراسة نقدية للحديث الشريف: "بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ..."

إعداد: 1- الدكتور حذيفة شريف الخطيب*
2- الدكتور معز الإسلام عزت محمود فارس**

A Critical study of the Prophetic Hadith: "People in a house without dates are in a state of hunger"

Abstract: Scholars points of view varied in interpreting and understanding some prophetic traditions, wherein the direct meaning contradicts with some Quranic verses and prophetic traditions, or with the mental and the logical facts, and this was the cause of the appearance of the discipline "Mukhtalif Al-Hadith"; in an attempt between the scholars of "Hadith" to solve this problem of the seen contradiction. One of the traditions is : "People in a house without dates are in a state of hunger" in which the direct meaning contradicts with the reality, wherein the reality is that there are a lot of houses lack of dates, but their owners don't feel hungry, yet they are very full . At the discussion of the scholars' opinions of understanding this tradition, the disputation in understanding it and resolving its mystery was a very easy matter. And after a long study of the "Hadith" and its narrative ways, the study chose a narration that reads as follows: (people who have dates in their home never feel hungry), and this narratioin refers to another meaning to the "Hadith", that meant that the presence of dates in the house; gets rid

* Dr., Harran Ü. İlahiyat Fak. Arap Dili ve Edebiyatı, Şanlıurfa-Türkiye.
dr-hothifa@hotmail.com

الأستاذ المساعد في كلية الإلهيات، جامعة حران، شانلي أورفة، تركيا
** الأستاذ المساعد في قسم التغذية السريرية، كلية العلوم الطبية التطبيقية، جامعة حائل، المملكة
moezfaris@hotmail.com العربية السعودية

of hunger and makes its people full. This understanding is supported by modern science, which is proven by the second part of this study, which examined the issue of dates, its parts, and components and its relation to hunger and satiety. The researchers concluded from this study that the dates is one of the best types of food that get rid of hunger, and its relation to get rid of hunger and satiety is a direct relation supported by the science facts, and experimental researches' results, and this supports the result proven by this study, and gives it an acceptable and correct interpretation which agrees with the scientific facts and mental understanding. Also, it includes a prophetic scientific miracle, as the relation between hunger and dates is clear in the "Hadith", which was not known to the Arabs except by experience, not by understanding and research.

Key words: a house empty of Dates have got a hungry people, *Mukhtalif Al-Hadith*, people who have a Dates in home never feel Hungry.

الملخص: اختلفت آراء العلماء في تفسير وفهم بعض الأحاديث النبوية، حيث يتعارض ظاهر تلك الأحاديث مع بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، أو مع مسلمات العقل وحقائق الواقع، وكان هذا سبباً في نشوء علم مختلف الحديث؛ في محاولة لعلماء الحديث حلّ مشكلة التعارض الظاهري هذه. ومن هذه الأحاديث: حديث: (بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ)، إذ يتعارض ظاهر الحديث لأول وهلة مع الواقع المعاش، حيث إن المشاهد للواقع يرى أن هناك بيوتاً لا تَمْرَ فيها، ومع ذلك لا يجوع أهلها، بل هم متخمون من فرط الشبع. وعند مراجعة أقوال العلماء في فهم هذا الحديث، كان الاختلاف في فهمه وحلّ إشكاله أمراً ظاهراً بيناً. وبعد تأمل الحديث ورواياته، وقف البحث على رواية نصها: (لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ)، وهذه الرواية تشير إلى معنى آخر للحديث، وهو أن المقصود أن وجود التمر في بيت؛ يسد جوع أهله ويحقق شبعهم. وهذا الفهم يؤيده العلم الحديث، الذي أثبتته الشق الثاني من هذه الدراسة، والذي بحث موضوع التمر تكويناً وتركيباً وعلاقته بالجوع والشبع وآليته. استنتج الباحثون من خلال هذه الدراسة أن التمر من أفضل أنواع الطعام التي تسد الجوع، وأن علاقته بسد الجوع وتحقيق الشبع علاقة مباشرة تؤيدها حقائق العلم ونتائج الأبحاث التجريبية، وهذا يرجح القول الذي ذهب إليه هذه الدراسة، ويفسره تفسيراً صحيحاً مقبولاً لا يتعارض مع حقائق العلم ومسلمات العقل ووقائع المعاش، كما أن فيه إعجازاً علمياً نبوياً، حيث إن الربط بين الجوع والتمر واضح في الحديث، وهو ما لم يكن معلوماً عند العرب إلا بالممارسة وليس بالفهم والتجريب.

الكلمات المفتاحية: بيت لا تمر فيه جياع أهله، مختلف الحديث، لا يجوع أهل

بيت عندهم التمر.

مقدمة

إن بعض أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يتعارض ظاهرها مع غيرها من الأحاديث، أو الآيات القرآنية، أو الحس والعقل؛ فأشكل فهمها على كثير من المسلمين أو غيرهم، واختلف العلماء في تفسيرها وفهمها وحل إشكالاتها، فكان من هذه الأحاديث حديث: (يَا عَائِشَةُ بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعُ أَهْلُهُ، يَا عَائِشَةُ بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعُ أَهْلُهُ) أَوْ: (جَاعَ أَهْلُهُ) "قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا"⁽¹⁾.

مشكلة البحث:

القارئ للحديث موضوع الدراسة يُشكل عليه موضوع جوع أهل البيت الذي لا تمر فيه، فالمشاهد والمعلوم أن كثيراً من البيوت ليس فيها تمر، ومع ذلك لا يجوع أهلها، فجاءت هذه الدراسة لفهم هذا الحديث الصحيح فهماً صحيحاً، وحل الإشكالات المتبادر للذهن عند قراءته.

أهداف البحث:

1. توضيح الإشكال في حديث: (بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعُ أَهْلُهُ) ومحاولة فهمه الفهم الصحيح.
 2. توظيف العلم التجريبي كأداة ترجيح بين أقوال أهل العلم في الأحاديث المختلف عليها، واعتماد ذلك المنهج كأداة علمية من أدوات علم الحديث في العصر الحديث.
- أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث في كونه يأتي في ضوء التطور العلمي والتقني الذي جاء في كثير من جوانبه مؤيداً وشارحاً ومفسراً لكثير من حقائق الدين ونصوص الكتاب والسنة، ومصدر رئيس من مصادر المعرفة للمسلم المعاصر، فقد جاءت هذه الدراسة؛ لحل الإشكال الحاصل في هذا فهم الحديث موضوع الدراسة.

الدراسات السابقة: لم أجد من أفرد هذا الحديث بالدراسة والمناقشة، إلا أنني وجدت من أشار إلى الإشكال الواقع فيه وتكلم عنه وشرحه وحاول الإجابة عنه، منهم الأئمة: النووي، والقاضي عياض، وابن الجوزي، والقرطبي، والمنائوي،

(1) مسلم بن الحجاج، الصحيح، بشرح يحيى بن شرف النووي، أبو زكريا، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1329 هـ (ط 2): كتاب الأشربة، باب في ادخار التمر ونحوه من الأقوات، (ح: 2064) وفي رواية: عند مسلم في نفس الباب والرقم قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ).

والسندي، ومحمد البيروتي الشافعي، والعظيم آبادي، والمباركفوري، ومن المعاصرين: عبد العزيز بن باز، ومحمد بن سعود البشر، وغيرهم - رحمهم الله جميعاً- كما سيأتي إن شاء الله لاحقاً.

المنهج الاستقرائي: حيث تم استقراء روايات الحديث والأقوال الواردة في شرحه وكيف حاول العلماء حل الإشكال الوارد فيه.

المنهج التحليلي: محاولة فهم الحديث من خلال تحليله، وتحليل أقوال العلماء الواردة فيه والمقارنة بينها.

المنهج التجريبي: توظيف العلم التجريبي والدراسات التطبيقية المعاصرة في العلوم الطبيعية؛ لفهم معنى الحديث وحل إشكاله من خلال الاستفادة من معطيات العلم الحديث فيما يتعلق بالتمر من حيث تركيبه وتكوينه وقيمه الغذائية والصحية، وعلاقته بألية الجوع والشبع في جسم الإنسان.

وهنا ينبغي التأكيد على أن العلوم الطبيعية الحديثة هي مجرد أداة من أدوات الترجيح في هذه المسائل المختلف عليها، وليست مقياساً للحكم على صحتها أو إثبات قبولها، وهي أداة تضاف إلى أدوات الترجيح الخاصة بعلم الحديث مثل القرائن وجمع الروايات وغيرها.

أقسام البحث: قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة ومراجع، وذلك على النحو التالي:

- المطلب الأول: نص الحديث ودراسة إسناده ورواياته.
- المطلب الثاني: مشكلة الحديث ومناقشتها.
- المطلب الثالث: علاقة التمر بالجوع والشبع في ضوء الحقائق العلمية التجريبية.
- خاتمة.
- المراجع.

وأخيراً فإننا نتقدم بالشكر والتقدير لكل من قدم خدمة في سبيل إنجاز هذا البحث وتقييمه والارتقاء به، والله نسأل أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

المطلب الأول: نص الحديث ودراسة إسناده ورواياته

أولاً: نص الحديث المختلف فيه:

قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَخْلَاءَ عَنْ أَبِي الرَّجَالِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (يَا عَائِشَةُ بَيْتٌ لَا تَمُرُّ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ، يَا

عَائِشَةَ بَيْتَ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعُ أَهْلُهُ) أَوْ: (جَاعَ أَهْلُهُ) "قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا"⁽²⁾.
ثانياً: دراسة إسناد الحديث، وألفاظه ورواياته: ورد هذا الحديث من طريق
ثلاثة من الصحابة، ولكل طريق مدار:

الطريق الأول: أما إسناد حديث أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر- رضي الله
عنهما- فيدور عليها -رضي الله عنها-، رواه عنها:

1. عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، أم أبي الرجّال، عند مسلم (ح: 2064)⁽³⁾ وأحمد (ح: 25497، 25590)⁽⁴⁾ والدارمي (ح: 2060)⁽⁵⁾ ومصنف
ابن أبي شيبة (ح: 24496)⁽⁶⁾.

2. عروة بن الزبير الأسدي، عند مسلم (ح: 2064)⁽⁷⁾ وأبي داود (ح: 3831)⁽⁸⁾
والترمذي (ح: 1815)⁽⁹⁾ وابن ماجه (ح: 3327)⁽¹⁰⁾ والدارمي (ح: 2061)⁽¹¹⁾ والبيهقي، شرح السنة (ص: 707)⁽¹²⁾.

(2) مسلم، الصحيح، بشرح النووي: كتاب الأشربة، باب في ادخار التمر ونحوه من الأقوات، (ح: 2064) وفي رواية: عند مسلم في نفس الباب والرقم قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ).

(3) مسلم بن الحجاج الصحيح، بشرح النووي: كتاب الأشربة، باب في ادخار التمر ونحوه من الأقوات، (ح: 2064).

(4) أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر، (د.ب.ط) ط 1، مسند العشرة المبشرين بالجنة، (ح: 25497، 25590).

(5) الدارمي، أبو محمد، عيد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، السنن، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الأولى، 1412 هـ - 2000 م: كتاب الأطعمة، باب في التمر، (ح: 2060).

(6) ابن أبي شيبة، أبو بكر، عيد الله بن محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، 1409 هـ: 137/5 (24496).

(7) مسلم بن الحجاج، الصحيح، بشرح يحيى النووي: كتاب الأشربة، باب في ادخار التمر ونحوه من الأقوات، (ح: 2064).

(8) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: كتاب الأطعمة، باب في التمر: (ح: 3831) قال الألباني: صحيح.

(9) الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ، 1975م: كتاب الأطعمة، باب ما جاء في استحياب التمر: (ح: 1815).

(10) ابن ماجه، أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى: كتاب الأطعمة، باب التمر: (ح: 3327).

(11) الدارمي، السنن: كتاب الصلاة، أبواب العيدين: (ح: 2061).

(12) البيهقي، أبو محمد، الحسن بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير

الطريق الثاني: أما إسناد سلمى مولاة النبي- صلى الله عليه وسلم- فيدور على عبيد الله بن أبي رافع عن جدته سلمى، رواه عن عبيد الله:

1. هشام بن سعد القرشي، عند ابن ماجه (ح: 3328)⁽¹³⁾ والبوصيري في مصباح الزجاجة (ح: 1154)⁽¹⁴⁾ والطبراني في المعجم الكبير (ح: 757)⁽¹⁵⁾.

2. حارثة بن (محمد أبو الرجال) الأنصاري، عند الطبراني في المعجم الكبير (ح: 758)⁽¹⁶⁾.

الطريق الثالث: وأما إسناد عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما- فقد جاء من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عنه، عند ابن بشكوال (ح: 12)⁽¹⁷⁾.

وبهذا يتبين أن الحديث جاء من عدة طرق عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، في صحيح مسلم وبعض السنن وغيرها، بعضها بلفظ: (بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعُ أَهْلُهُ) أو نحوه، وبعضها بلفظ: (لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ) أو نحوه.

المطلب الثاني: مشكلة الحديث ومناقشتها:

تكمن مشكلة هذا الحديث في عدم موافقة ظاهره للواقع، فالحديث يقول في إحدى رواياته: (بيت لا تمر فيه جياع أهله) والواقع يشهد بأن كثيراً من البيوت ليس فيها تمر، ومع ذلك لا يجوع أهلها.

* أقوال العلماء الواردة في حل إشكال الحديث: ذهب العلماء في فهم هذا الحديث وحل الإشكال الذي فيه إلى أقوال متعددة، أذكرها فيما يلي مع مناقشتها:
- القول الأول: هذا الحديث خاص بأهل المدينة المنورة، فالطعام عندهم قليل، وقد كانوا يشبعون من التمر⁽¹⁸⁾.

الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ، 1983م: ص: 707.

(13) ابن ماجه، السنن: كتاب الصلاة، أبواب واقبت الصلاة: (ح: 3328).

(14) البوصيري، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الشافعي، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ: ج 2 ص 185 (1154).

(15) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية: باب السنن، سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ح: 757).

(16) الطبراني، المعجم الكبير: باب السنن، سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (ح: 758).

(17) ابن بشكوال، أبو القاسم، خلف بن عبد الملك، الآثار المروية في الأطعمة العظيمة، تحقيق: محمد ياسر الشعيري، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى: (ح: 12).

(18) انظر: ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق:

مناقشة هذا القول: تخصيص الحديث لا دليل عليه لا من الحديث ولا من غيره، والتخصيص بغير مخصص غير مقبول، والأصل في النص العموم، فالرسول - صلى الله عليه وسلم- مرسل إلى الأمة كلها، حيث لم يجد الباحث مخصصاً صحيحاً لعموم هذا الحديث، ولهذا فإنه يرى أن التخصيص لا داعي له.

- القول الثاني: هذا خاص بمن غالب قوتهم التمر، فإنه إذا خلا البيت عن غالب القوت في ذلك الموضوع كان عن غير الغالب أخلى، فيجوع أهله؛ إذ لا يجدون شيئاً، ويصدق هذا القول على كل بلد ليس فيه إلا صنف واحد، أو يكون الغالب فيه صنفاً واحداً⁽¹⁹⁾.

مناقشة هذا القول: هذا تفسير جيد، فهو يشير إلى موضوع غالب قوت أهل كل بلد، وأنه لا يكاد لا يخلو منه بيت، لكنه يصطدم بالواقع أيضاً، فهناك بيوت تخلو في بعض الأحيان من غالب قوت أهل بلدها، ومع ذلك فهي لا تشعر بالجوع أبداً.

- القول الثالث: فيه فضيلة التمر وجواز الإدخال للعيال، والحث عليه⁽²⁰⁾.

مناقشة هذا القول: الأحاديث الواردة في فضل التمر كثيرة، لكن هذا الحديث دلّ على معنى زائد، وهو وصفه لأهل البيت الخالي من التمر بأنهم جياع، وهذا القول لا يجيب على الإشكال.

- القول الرابع: حَتَّ عَلَى الْقَنَاعَةِ فِي بِلَادٍ كَثُرَ فِيهَا النَّمْرُ، أَي: مَنْ قَتَعَ بِهِ لَا يَجُوعُ، وَإِنَّمَا الْجَائِعُ مِنْ لَيْسَ عِنْدَهُ تَمْرٌ⁽²¹⁾.

مناقشة هذا القول: المعنى الوارد في قول جميل، لكنه لا علاقة له بالجوع،

علي حسين البواب، دار النشر، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: 1418هـ، 1997م: ص: (1252) والمباركفوري، أبو العلاء، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: 1353هـ) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 5/ 535، وانظر: ابن باز، عبد العزيز، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء: 25/ 280، وانظر: البيروتي الشافعي، محمد بن درويش بن محمد الحوت، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ص: 42.

(19) انظر: القرطبي، أبو العباس، أحمد بن عمر الأنصاري، المحدث الفقيه الأندلسي، المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، تحقيق: محي الدين ديب مستو، وغيره، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى 1996م، 1417 هـ: 17/ 38، وانظر: السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن (المتوفى: 1138هـ) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، دار الجيل، بيروت، بدون طبعة: 6/ 318.

(20) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم: 13/ 230، وانظر: محمد بن سعود البشر، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود: النخلة المسخ، موقع الإسلام اليوم: www.islamtoday.net: 2/ 85.

(21) انظر: العظيم آبادي، محمد أشرف، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1415 هـ: 8/ 345.

فالجوع غريزة بشرية ليس لها علاقة بالقناعة وغيرها من المعاني الخلقية الجميلة، وإن كانت وإن كان يؤثر فيها، أما المؤثر الحقيقي بموضوع الجوع، فهو الطعام بأنواعه، ومنه التمر.

- القول الخامس: حجة في جواز ادخار الأقوات من التمر وشبهه مما يدخر، وتحريض عليه⁽²²⁾.

مناقشة هذا القول: هذا الحديث يتكلم عن الجوع وليس عن الادخار، كما أن هذا القول لا يجيب عن إشكالية نفي الحديث للجوع عن أصحاب البيت الذين يمتلكون التمر.

- القول الرابع: المقصود من هذا الحديث، أن البيت الذي فيه تمر لا يجوع أهله؛ لكونه أنفس الثمار التي بها قوام النفس والأبدان⁽²³⁾، ومن أفضلها في سد الجوع، وليس المقصود ظاهر الحديث المتبادر إلى الذهن، فهو مخالف للواقع، فهناك بيوت كثيرة لا تمر فيها، ولا يجوع أهلها، ولتبيين سبب ترجيحي لهذا الرأي، أورد هذه النقاط:

1. ورد في بعض الروايات: (لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ) وهي رواية صحيحة عند مسلم (ح: 2064) وهذا يؤكد المعنى الذي رجحته، ويشير إلى احتمالية رواية أحد الرواة للحديث بالمعنى، أو بحسب فهمه له.

2. أن التمر وشجرته النخلة من أفضل أنواع الأغذية، وقد وردت في فضله آيات وأحاديث كثيرة، وقد أفاضت الكتب الشرعية والعلمية القديمة والحديثة في تعداد فوائده وذكر مناقبه الكثيرة، مما لا يتسع المجال لذكره.

وبناء على ما تقدم من أهداف البحث ومنها توظيف العلمي التجريبي الحديث واستخدامه كأداة معرفية معاصرة من أدوات الترجيح في علم الحديث، نورد فيما يلي شرحاً موجزاً حول التمر من ناحية قيمته الغذائية والصحية وعلاقة ذلك بألية الجوع والشبع لدى الإنسان.

المطلب الثالث: علاقة التمر بالجوع والشبع في ضوء الحقائق العلمية التجريبية

التمر هو ثمر شجر النخيل، واسمه العلمي *Phoenix dactylifera L.* المعروف بطعمه وحلاوته. ويعد التمر غذاءً مركزاً بالسكريات البسيطة وأهمها "الفركتوز"، والذي يتحول سريعاً إلى سكر الدم "الجلوكوز" حالما تم امتصاصه. وبالنظر إلى التحليل الكيماوي والتركيب الغذائي للتمر (جدول 1) يتبين لنا دور هذا الثمر حلو

(22) انظر: القاضي عياض، اليحصبي، أبو الفضل، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، تصوير قسم الجغرافيا، كلية الآداب، بجامعة فواد الأول، 1366 هـ، 10 1947 م.

(23) انظر: المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية، مصر، الطبعة الأولى، 1356 هـ: 3/ 272.

الطعم طيب المذاق في درء حالة الجوع وعوز السكر. ففي حين تمثل الكربوهيدرات الكلية حوالي 75% من وزن التمر، فإن السكريات البسيطة غير المعقدة وسريعة الهضم والامتصاص تمثل قرابة 66% منها، ويمثل سكر الجلوكوز أكثر من نصف تلك السكريات (34%) في حين يمثل سكر الفركتوز البسيط الجزء الآخر (32%) والذي سرعان ما يتحول إلى سكر الجلوكوز في الجسم.

وعند النظر إلى مؤشر منسوب سكر الدم للتمر، أو ما يعرف بـ Glycemic Index (GI)، وهو مؤشر يظهر مدى قدرة المادة الغذائية على رفع مستوى سكر الدم بعد ساعتين من تناولها، ويستخدم من قبل مرضى داء السكر لمساعدتهم في اختيار الأطعمة المناسبة لهم؛ يتبين لنا بشكل أوضح قدرة التمر على رفع مستوى سكر الدم بشكل سريع، وهو ما ينبني عليه حماية الجسم من أضرار انخفاض سكر الدم لدى الأشخاص الطبيعيين. وتشير جداول منسوب السكر إلى أن التمر هو الغذاء الأكثر قدرة على رفع سكر الدم على الإطلاق من بين جميع أنواع الفواكه والأطعمة الحلوة الطبيعية غير المصنعة، وبقيمة 147 (جدول رقم 2). وفي هذا دلالة وأي دلالة على قدرة التمر على رفع مستوى سكر الدم ومن ثم التخلص من كافة الأعراض السلبية الناجمة عن انخفاضه والمرافقة لحالة الجوع والعوز، والتي ذكرت آنفاً.

كما تجدر الإشارة إلى أنه يحتمل وجود مركبات أو عناصر أخرى في التمر، عدا السكر، تسهم في التأثير على عملية الجوع والحد من مسارات الأيض الخاصة بها، إذ يعد التمر مصدراً غنياً جداً بالبوتاسيوم، إضافة إلى احتوائه كميات جيدة من الفيتامينات الذائبة في الماء وخاصة النياسين (ب3) (جدول 1). وما زال العلم الحديث يكشف عن دور وخصائص المركبات النباتية العضوية Phytochemicals وعن أدوارها ووظائفها الفسيولوجية والحيوية المختلفة، والتي قد تكون ذات تأثير وفعل في عملية الجوع وعلى مسارات الأيض وإنتاج الطاقة في الجسم، وهو ما يحتاج إلى البحث العلمي لتأكيد والتحقق منه.

وبالنظر إلى فسيولوجيا الجوع والشبع، نجد أن فسيولوجيا الجوع والشبع تستند إلى قدرة الجسم على تحسس الحاجة إلى تناول الطعام والشراب، وكذا تحسس الاكتفاء منه. وتعتمد آلية الجوع والشبع على التكامل والتنسيق بين ثلاثة أنواع من الوظائف الحيوية والفسيولوجية الجسمية وهي: الجهاز العصبي والجهاز الغدي الهرموني، والتحسس الموضعي للطعام والشراب في الجهاز الهضمي. إذ يحوي الدماغ، وتحديد الغدة المسماة "تحت المهاد"، على مجسات قادرة على تحسس وقياس مستوى سكر الدم "الجلوكوز" في الجسم، كما يتحسس الدماغ الجوع من خلال سيالات عصبية تصل إليه.

ولعل العنصر الأهم في تحديد الشعور بالجوع هو سكر الدم "الجلوكوز"، إذ

يمثل هذا سكر عِملة الطاقة في الجسم وهو الشكل الوحيد من الكربوهيدرات القابل للتصريف داخل خلايا الجسم وأنسجته. ويحصل الجسم على سكر الجلوكوز من خلال طريقتين اثنتين:

الأول: الطعام والشراب، ويمثل سكر الجلوكوز المصعب الذي تنتهي إليه جميع اشكال الكربوهيدرات الغذائية المتناولة. إذ يقوم الجسم بتحويل ما يأخذه من النشا الغذائي المعقد بعد عمليات الهضم والامتصاص إلى سكر الجلوكوز، ويقوم بتحويل غيره من السكريات الأحادية والثنائية إلى سكر الجلوكوز بطريقة أيسر وأسهل. والثاني: عمليات تصنيع سكر الدم "الجلوكوز" في داخل جسم الإنسان، من خلال عمليات حيوية معقدة وباستخدام مصادر مختلفة سكرية وغير سكرية.

ويعد هرمون الإنسولين الذي تفرزه خلايا بيتا في جزر لانجرهانز في البنكرياس العامل الحيوي المباشر المسؤول عن مجمل عمليات الأيض والتمثيل للسكر في الجسم. حيث يقوم هذا السكر بتنظيم مستوى سكر الدم ضمن حدوده الطبيعية 60-110 ملغم/ديسيلتر، وذلك من خلال آليتين اثنتين هما: الأولى، المساهمة في إدخال سكر الجلوكوز من الدم إلى الخلايا، كيما تقوم الأخيرة بالاستفادة منه في عمليات التنفس الخلوي اللازمة إنتاج الطاقة التي تستخدمها الخلايا في القيام بالعمليات الحيوية المختلفة. الثانية، عملية تحويل الفائض من سكر الدم إلى النشا الحيواني المعروف بالجليكوجين، وتخزينه في مستودعاته في الكبد والعضلات.

وتتمحور عمليات إنتاج وتوليد الطاقة في الجسم حول مدى قدرة الجسم على المحافظة على مستوى سكر الجلوكوز ضمن حدوده ومستوياته الطبيعية في الجسم، وتم لأجل ذلك العديد من التفاعلات الحيوية التي تنشأ لتحقيق ذلك الهدف. ففي حالة الصيام أو الجوع، وعندما يحرم الجسم من تناول مصادر الطاقة، يقوم الجسم بتغيير مسارات الأيض وإنتاج الطاقة ويلجأ إلى وسائل جديدة تضمن المحافظة على تزويد الجسم بالطاقة وتحديداً الجلوكوز، وتدرء عنه خطر انخفاض مستواه في الدم.

فمن خلال استعراض العمليات الحيوية الأيضية في الجسم، نجد أنها تركز كلها على حقيقة واحدة وهي ضرورة توفير سكر الدم "الجلوكوز" والمحافظة على مستوياته الطبيعية في الدم ودرء انخفاضه عن حدوده الدنيا وعمل ما أمكن من تحليل للبروتينات والدهون في الجسم وتوظيفها في إنتاج الجلوكوز والبحث عن بدائل للطاقة لتوفير جلوكوز الدم؛ كلها تدل دلالة بينة على أهمية هذا السكر ودوره المحوري في صحة الجسم وحيويته، وهي تعزز من دور ومكانة التمر كمصدر رئيس لذل السكر الهام في جسم الإنسان. إن هذا الفهم لدور سكر الجلوكوز في الجسم وأهميته الحيوية يساعدنا في فهم مغزى الحديث الشريف ومرماه (بيت لا تمر فيه جياع أهله)، فالربط المباشر الوارد في الحديث الشريف بين تناول التمر

وحصول الشبع، وهو نقيض الجوع وخلافه، يمثل دلالة علمية واضحة وإشارة بيّنة على سبق نبوي معجز في تقرير حقيقة علمية مفادها: أن التمر وما يحويه من مكونات ممثلة بالسكر يمثل غذاء موائماً لدرء خطر الجوع وما ينبني عليه من نقص لسكر الدم وما يتبعه من تغيرات سلبية ضارة على صحة الجسم، وهو إن دل فإنما يدل على حكمة العليم الخبير الذي علم نبيه -صلى الله عليه وسلم- وأطلعته على سر من أسرار هذا الكون وما فيه من مخلوقات وآيات أبدعها الله -عز وجل- وأخبرها لنبيه -صلى الله عليه وسلم- تأييداً لدينه وتثبيتاً لأتباعه وتأكيدياً على صدق نبوته وثبوت رسالته ورسوخ مبدئه، وأنه مرسل من عند الله اللطيف الخبير (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك:) (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (النجم: 3-4).

وفي الحديث إثبات للجوع لمن لا يتناول التمر، وفي وصفهم بالجوع "جياع أهله" دلالة صريحة على تحقق الجوع عند غياب هذا الطعام. مع أن هذا الحديث يعد من الأحاديث المختلف عليها من حيث المقصود والمراد به؛ إذ إن الكثيرين لا يتناولون التمر ولا يشعرون بالجوع، بل هم متخمون من فرط الشبع، الأمر الذي يفتح الباب لمعنى آخر غير المعنى الظاهر. فالمعنى الذي يتساقق ويتفق مع الحقيقة العلمية لفسولوجيا الجوع والشبع هي نفي الجوع عن تناول التمر وليس إثبات الجوع لمن لا يتناوله. فالأخذ بظاهر الحديث، وهو تحقيق الجوع لمن لا يتناول التمر، لا يتساقق مع الحقيقة العلمية والمشاهدة الواقعية من أن الكثيرين لا يشعرون بالجوع على الرغم من عدم تناولهم للتمر، بل إن منطوق الحديث يحمل المعنى المخالف وهو نفي للجوع عن أهل البيت الذين يتناولون التمر. ولعل ظاهر الحديث يتساقق مع واقع المسلمين والناس آنذاك في عصر النبوة حيث كان التمر القوت الرئيس والغذاء الأساس لدى الناس وكان اعتمادهم عليه كغذاء أساسي كفيل بدرء خطر الجوع عنهم، وخاصة في جزيرة العرب حيث محدودية أنواع الطعام والشراب مقارنة مع غيرها من البلاد⁽²⁴⁾.

جدول (1): التحليل الكيماوي والمحتوى الغذائي لتمر المدجول (لكل 100 غم مأكول).

المحتوى	العنصر الغذائي
277	الطاقة الكلية (كيلو سعر)
العناصر الغذائية الكبرى	
21	الماء (الرطوبة) (غم)
75	الكربوهيدرات الكلية (غم)

Vander et al . Brody,T.(1999) Nutritional Biochemistry. Academic Press, USA.(24)
(2001) Human Physiology, 8th Edition, McGraw Hill, USA.

66.5	السكريات الكلية (غم)
34	الجلوكوز (غم)
32	الفركتوز (غم)
6.7	الألياف الغذائية (غم)
1.8	البروتين (غم)
العناصر الغذائية الصغرى (المعادن)	
64	كالسيوم (ملغم)
0.9	حديد (ملغم)
0.44	زنك (ملغم)
0.3	منغنيز (ملغم)
696.0	بوتاسيوم (ملغم)
1.0	صوديوم (ملغم)
54.0	مغنيسيوم (ملغم)
62.0	فوسفور (ملغم)
0.36	النحاس (ملغم)
العناصر الغذائية الصغرى (الفيتامينات)	
14.9	أ (مكافئ الريتول)
0.05	ب1 (ثيامين) (ملغم)
0.06	ب2 (ريبوفلافين) (ملغم)
1.73	مكافئ نياسين (ملغم)
0.25	ب6 (بيرودوكسين) (ملغم)
15.0	مكافئ فولات (حمض الفوليك) (ملغم)

Source: The Food Processor SQL, ESHA Research, 10.7.0, 2010.

جدول (2): مؤشر سكر الدم لمجموعة من الأطعمة الطبيعية والمصنعة.

منسوب سكر الدم (GI)	المادة الغذائية
51	الموز
39	الفاصوليا
58	خبز الشيلم

70	خبز القمح
67	كيك
38	حبوب كاملة
61	حبوب كاملة مع الزبيب
89	حبوب الارز
54	مخبوزات الشوفان
77	بسكويت ويفر
46	ذرة معلية
147	التمر
76	حلوى الدونت
46	عنب
61	بوظة الفانيلا
40	عصير التفاح
32	الحليب منزوع الدسم
59	كيك منفوخ الكرز
48	برتقال
85	بطاطا مخبوزة
19	سكر الفركتوز النقي
68	سكر السكروز النقي

الخاتمة والنتائج

- بعد دراسة هذا الحديث الصحيح، من خلال رواياته المتعددة، وكلام العلماء فيه، ورأي العلم الحديث في المسألة، خرج البحث بالنتائج الآتية:
1. الحديث صحيح، فقد أخرجه الإمام مسلم وغيره، وليس هناك طعن مقبول في إسناده أو متنه.
 2. للحديث روايات متعددة، يفسر بعضها بعضاً، ويبين القصد النبوي من هذا الحديث.
 3. بالجمع بين الروايات، تبين أن المقصود من الحديث، هو أن البيت الذي يوجد فيه التمر لا يجوع أهله، وهذا ما نصت عليه إحدى روايات الحديث.
 4. العلم الحديث يؤكد المعنى الذي رجحه البحث، فالتمر من أفضل أنواع الطعام

التي تسد الجوع.

هذا ما توصل إليه الباحثون من خلال هذه الدراسة، ونسأل الله أن يكون هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لنا التقصير أو الخطأ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مصادر ومراجع القسم الحديثي من البحث

1.	أحمد بن حنبل (توفي 241هـ / 855 م)، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر، (دون تاريخ طبع) ط 1.
2.	ابن باز، عبد العزيز (المتوفى: 1420هـ) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
3.	ابن بشكوال، أبو القاسم، خلف بن عبد الملك (المتوفى: 578 هـ)، الآثار المروية في الأطعمة العطرية، تحقيق: محمد ياسر الشعيري، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى.
4.	البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ، 1983م.
5.	البوصيري، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الشافعي (المتوفى: 840 هـ) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ.
6.	البيروتي الشافعي، محمد بن درويش بن محمد الحوت، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
7.	الترمذي، محمد بن عيسى، (المتوفى: 279 هـ) السنن، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ، 1975م.
8.	ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار النشر، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: 1418هـ، 1997م.
9.	الدارمي، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ) السنن، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الأولى، 1412 هـ - 2000 م.
10.	أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، تحقيق: محمد محيي الدين

	عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى.
1	السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن (المتوفى: 1138هـ) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، دار الجبل، بيروت، بدون طبعة.
2	ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد (المتوفى: 235 هـ) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، 1409 هـ.
3	الطبراني، سليمان بن أحمد (المتوفى: 360 هـ) المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
4	العظيم آبادي، محمد أشرف (المتوفى: 1329هـ) عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1415 هـ.
5	القاضي عياض اليعصب، أبو الفضل (توفي 544 هـ)، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، تصوير قسم الجغرافيا، كلية الآداب، بجامعة فواد الأول، 1366 هـ، 10 1947 م.
6	القرطبي، أبو العباس، أحمد بن عمر الأنصاري، المحدث الفقيه الأندلسي (المتوفى: 656 هـ) المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، تحقيق: محي الدين ديب مستو، وغيره، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى 1996م، 1417 هـ.
7	ابن ماجه، أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: 273 هـ) السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى.
8	المباركفوري، أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: 1353هـ) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
9	محمد بن حبان البستي (توفي 354هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ/ 1993م (ط 2).
20	محمد بن سعود البشر، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود: النخلة المسخ، موقع الإسلام اليوم: www.islamtoday.net
21	المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية، مصر، الطبعة الأولى، 1356 هـ.
22	النووي، يحيى بن شرف، أبو زكريا (توفي 676 هـ)، المنهاج شرح صحيح

مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1329 هـ (ط 2).

مراجع القسم التجريبي من البحث

1. قاموس القرآن الكريم. معجم الحيوان. مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. الطبعة الأولى، الكويت، 1999.
 2. قاموس القرآن الكريم. معجم النبات. مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. الطبعة الأولى، الكويت، 1999.
 1. Guyton AC and Hall JE. 2000. Textbook of Medical Physiology, 10th, Elsevier Saunders, USA.
 2. Brody T. 1999. Nutritional Biochemistry, 1999, Academic Press.
 3. Vander A, Sherman J and Luciano D. *Human Physiology*, 8th ed., 2001, McGraw Hill, USA.
 4. Foster-Powell K, Holt SHA and Brand-Miller JC. 2002. International table of glycemic index and glycemic load values: 2002. *American Journal of Clinical Nutrition*; 76:5-56.
- The Food Processor SQL, ESHA Research, 10.7.0, 2010.

السيرة الذاتية للباحثين

أولاً: الباحث الأول:

الاسم: حذيفة شريف "الشيخ صالح" الخطيب.

مكان العمل الحالي: كلية الإلهيات، جامعة حران، شانلي أورفة، تركيا.

.00905077764455

البريد الإلكتروني: dr-hothifa@hotmail.com

ثانياً: الباحث الثاني:

الاسم: "معز الإسلام" عزت محمود فارس.

مكان العمل الحالي: قسم التغذية السريرية، كلية العلوم الطبية التطبيقية، جامعة

حائل، حائل، المملكة العربية السعودية. الهاتف: 00966549847886.

البريد الإلكتروني (العمل): m.faris@uoh.edu.sa

البريد الإلكتروني (الشخصي): moezfaris@hotmail.com